مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

Grammatical "Fanqlat" Shifts in the Meanings and Characteristics of Certain Particles According to Nadhir al-Jaysh (D.778 AH) in His Book: "Tamhid al-Qawa'id bi Sharh Tashil Al-Fawa'id"

Mohammed Khalil Ibrahim Hamad
University of Fallujah-College of Islamic Sciences
Email: isl.h24169@uofallujah.edu.iq /phone:07813376642
Prof. Dr.abdul Razzaq Ali Hussein
University of Fallujah-College of Islamic Sciences
Email: dr.abdulrazzaq.ali@uofallujah.edu.iq/ Phone: 07902970507

Abstract:

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, and after: When the influence of accents spread among the Arabs and non-Arabs who embraced Islam, people's tongues became mixed, and this quickly became evident in the recitation of the Quran. The accents and inclinations in its recitation became clear, leading to a sense of protectiveness over the religion to preserve its proper recitation. Scholars thus began to provide explanations related to grammar and language sciences in general. Each scholar had their own style of explanation and argumentation, leading to the emergence of a style known as "the style of al-fanqalah", which is considered one of the strongest methods of response and argumentation, and of firmly establishing the information in the mind of the recipient. This

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

style involves a precise problem followed by a well–researched answer. This style is evident in Nazir Al–Jaysh in his book: " Tmhid Al–Qawaeid Bisharh Tshil Al–Fawaeid " ,as almost every section or chapter includes this style, represented by conditional clauses and the phrase "if it is said". Therefore, the focus of this study is on this style in general, and its specific usage by Nazir al–Jaysh in the meanings and characteristics of letters. Hence, the re–search is titled " The Grammatical Fanqlat In Some Meanings Of Letters And Their Characteristics According To Nazir Al–Jaysh (d.778 AH) In His Book: " Tmhid Al–Qawaeid Bisharh Tshil Al–Fawaeid ", in order to demon–strate Nazir al–Jaysh's use of this style in posing and answering questions, or in responding to any problem or doubter.

Keywords: (**Al–fanqalah, Nazir Al–Jaysh, Tmhid Al–Qawaeid**).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

"الفنقلات النحويّة في بعض معاني الحروف وخصائصها عند ناظر الجَيش(ت778هـ) فِي كتابهِ: تَمهيدُ القواعدِ بِشرْحِ تسهيل الفوائدِ"

محمد خليل إبراهيم حمد
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية
الإيميل: isl.h24169@uofallujah.edu.iq – الهاتف: 07813376642
أ.د. عبد الرزاق علي حسين
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية
الإيميل: dr.abdulrazzaq.ali@uofallujah.edu.iq – الهاتف: 07902970507

ملخص

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وبعد: فإنّه عند ظهور اللّحن وشيوعِهِ بين ألسنة العرب والأعاجم مِمّن دخل الإسلام، قد لانت ألسنة الناس؛ نتيجة هذا الاختلاط ، وسرعان ما ظهرت ملامحه في قراءة الناس للقرآن الكريم فأصبح اللّحن والميل في قراءته واضحًا؛ الأمر الذي أدى إلى أنْ تنهض الغيرة على الدين في الحفاظ على قراءته السليمة، فشرع العلماء بوضع الشروحات التي تخصّ النحو وعلوم اللغة بوجه عام؛ وكان لكل عالم أسلوبه في الشرح والاحتجاج، مِمّا أدى إلى ظهور أسلوب يُعرف بـ(أسلوب الفنقلة)، الذي يعدّ من أقوى الأساليب في الردّ والاحتجاج، وتثبيت المعلومة لدى المتلقي، وينتج عن إشكال مدقّق يتبعه جواب محقّق، ويظهر هذا الأسلوب عند ناظر الجيش(ت778هـ) في كتابه(تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، إذ لا يكاد باب أو قسم يخلو من هذا الأسلوب المتمثل بـ(إنْ) الشرطية وفعل القول المبني لِما لم يسمّ فاعله(فإن قيل)؛ لذلك اقتصرنا أنْ يكون بحثنا عن هذا الأسلوب بشكل عام، واستعمال ناظر الجيش له في بعض معاني الحروف وخصائصها بشكل خاص؛ ولأجله كان البحث موسومًا بـ(الفنقلات النحوية في بعض معاني الحروف وخصائصها عند نَاظر الجَيْشِ(ت778هـ) فِي كتابه: تَمْهيدُ القواعدِ بِشَرحِ تَسهيل الفوائدِ)؛ لنظهر فيه استعمال ناظر الجيش لهذا الأسلوب في طرح التساؤل والإجابة عنه، أو ردّه لكل مشكل أو مشكّك.

الكلمات المفتاحيّة: (الفنقلات النحويّة، ناظر الجيش، معاني الحروف، خصائص الحروف).

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الفنقلات النحويّة في بعض معاني الحروف وخصائصها عند ناظر الجَيْشِ(ت778هـ) في كتابه: تَمْهيدُ القواعدِ بِشَرحِ تَسهيل الفوائِدِ

محمد خليل إبراهيم حمد
أ.د. عبد الزراق علي حسين
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية

المقدّمة:

لمّا كان أسلوب الفنقلة مصدر قوّة للردّ واحتجاج نرى استعماله عند النحاة مِمّن كان يردّ على كل مخالفٍ، أو مشكّك، أو معالجته لكل مشكل؛ لذلك نرى إسهامات النحاة واضحة في معالجة هذه الأمور؛ فضلًا عن أنّها كانت ذات قوة وتأثير في تنشيط ذهن المتلقي ؛ لِما كانت تحويه من طريقة مقنعة في طرح مسائل الخلاف النحوي ولا سيما في عصر الخلاف النحوي؛ لذلك وقع الاختيار على دراسة هذا الأسلوب عند ناظر الجيش؛ لإظهار الطريقة التي استعملها في طرح الأسلوب في المسألة، وقد اخترنا بعض معاني الحروف وخصائصها وجعلناها المرتكز في البحث، فكان من طبيعة البحث أنْ تكون في بدايته مقدمة ذكرنا فيها موجزًا عن الفنقلة، وقُسّم على مطلبين: المطلب الأول: (الفنقلات النحوية وناظر الجيش)، وقد شمل فقرتين: الأولى كانت بعنوان: (التعريف بالفنقلة لغةً واصطلاحًا)، وفيه عرّفنا الفنقلة، والثانية: حملت عنوان(التعريف بناظر الجيش)، وقد تناولنا فيه: اسمه ونسبه ووظيفته، وشيوخه، وتلاميذه، وكتبه، وآخرًا ذكرت وفاته.

أمّا المطلب الثاني: فقد عُنونَ بـ(الفنقلات النحوية في بعض معاني الحروف وخصائصها)، وقد ضمّ مسألتين من المسائل التي وردت عند ناظر الجيش التي استعمل فيها أسلوب الفنقلة في بعض معاني الحروف وخصائصها، ثم خُتِم البحث بالنتائج التي توصلّنا إليها، وتليها قائمة بالمصادر والمراجع التي سُقيَ منها البحث.

ونسأل الله تعالى أنْ نكون قد وفقنا في بحثنا، فما كان فيه من خطأ، أو سهو، أو ورد تقصير فمن أنفسا التي زحزحها الشيطان عن الصواب، وما وُفقنا فيه فمن العليم الكريم، فالكمال له وحده، ونسأله تعالى التوفيق.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المطلب الأول: الفنقلات النحوية وناظر الجيش:

أولًا–التعريف بالفنقلة لغةً واصطلاحًا:

1–الفنقلة في اللغة:

المتتبع لكتب المتقدّمين لا يجد استعمالهم لمصطلح(فنقلة)، أو(فنقلات) أو مِمّا يدل على أسلوب الفنقلة، إذ كانوا يستعملونه من دون الإشارة إلى تسمية تخصّه؛ لذلك تعدّ هذه التسمية من التراكيب المتأخّرة التي تدلّ على هذا الأسلوب، وهي من التراكيب المنحوتة من (إنْ) الشرطية وفعل القول المبني لِما لم يسمّ فاعله(قيل)، ومِمّا يدل عليه أصل فعل القول فهو: " قلتُ قولْتُ– بالفتح–، ولا يجوز أنْ يكون بالضّمّ، لأنّه يَتَعدَّى، كما نقول: رجلٌ قَؤولٌ وقَوِل، مثل صَبُورٌ وصَبِر"[1]، وذكر ابن فارس(ت395هـ) أنّ: "الْقاف والواو واللام أصْل وَاحِد صحيح يَقِلّ كَلِمُه، وهو القول مِن النُّطْق "[2]، وهي نحت من(إنْ) وفعل القول(قيل)، كجنس نحت(بسم الله الرحمن الرحيم) إلى(البسملة)، أو (سبحان الله) إلى (السبحلة) وغيرها، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الأسلوب قديم عهد عند النحاة، فهو ممتدّ من الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، إذ نرى استعماله واضحًا في كتابه العين–مثلًا– يقول: "فإنْ قيل: التاء أصليةٌ فإنّه ينتقِضُ عليه قوله من وجهَيْن: أحدهما: أنّ الطاء مع التاء لا يدخلان في كلمة واحدة، والوجه الآخر: أنّ جمعَه (طِساس) ولا يُصَغِّرونه إلّا (طُسَيْسة)"[3]، ثم انتقل إلى سيبويه(180هـ) وهو ما نراه واضحًا في كتابه، ومن استعماله–مثلًا– قال:

"فإنْ قيل: تذهب الألف في (يفعل) فلا تجعلها بمنزلة (أفكلٍ). قيل: ذهبت الهمزة كما ذهبت واو (وعد) في (يفعل)، فهذه أجدر أنْ تذهب إذ كانت زائدة"[4]، حتى انتقل إلى أبي البركات الأنباري(ت577هـ) وظهرت ملامحه في كتابيه" الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" و"أسرار العربية"، ولم يقف هذا الأسلوب عند النحويين، بل نراه قد انتقل إلى المفسرين والفقهاء، إذ نراه مبثوثًا عند

(1) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: مادة(ق و ل): 5 / 1806 .
(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:مادة(ق و ل): 5/ 42 .
(3) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: مادة(السين والطاء): 182/7.
(4) الكتاب، سيبويه: 308/4 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الزمخشري(ت538هـ) في كتابه(الكشاف)، وكثر استعماله له؛ فقد وظّف هذا الأسلوب لخدمة الجدل العقلي الذي يقوم عليه مذهبه، بخاصة أنّه كان معتزليًّا، وغيره من المفسرين الذين وظفوا هذا الأسلوب لما تبتغيه كل حجّة، ولِما يحتاجه كل ردّ.

2- الفنقلة في الاصطلاح:

بعد البحث في متون الكتب لم أجد من الرعيل الأول من اهتم بوُضْع حدٍّ للفنقلة؛ على الرغم من كثرة استعماله في كتبهم، لكنّ بعضهم قد تناوله عرضًا في كتبهم، ومنها ما جاء في فتوح الغيب: " أسلوب يقوم على افتراض الأسئلة والأجوبة، وهي طريقة شائقة، تحرّك ذهن القارئ وتنشّطه"[1]، ولكونه حديث التسمية كان الجزء الأكبر في الاهتمام بحدّه نجده عند المحدثين، فنراهم يسعون إلى بتّ تعريف مناسب يدلّ على هذا الأسلوب؛ لذلك نرى في المؤلفات الحديثة والرسائل والأطاريح الجامعية مَن يسعى لوضع حدٍّ له، ومنه- مثلًا- ما حدّه به الدكتور عبد المقصود الخولي بقوله" تركيب منحوت حديث في اللغة، يستعمله النحاة والفقهاء في الحِجاج والمناقشة والمناظرة؛ لدفع حجّة واقعة أو مُفتَرَضة، وإغلاق الجدال عند المجيد لها أكثر من الطرف الآخر، وهي وسيلة تعليمية استُعين بها منهجًا في فتق الذهن وتطوير العبقرية"[2]، ومن ذلك يمكن أنْ نستنتج تعريفًا للفنقلة: " هو أسلوب قائم على افتراض تساؤل عن طريق(إنْ) الشرطية، وفعل القول، وما يشابهها من تركيبات منحوتة تدلّ على نفس الأسلوب، والإجابة عنه؛ لتشيط ذهن المتلقي، أو لردّ حِجاج، أو لعرض مشكل والتوصّل إلى حلّه".

(1) فتوح الغيب، شرف الدين الطيبي: 179/1 .

(2) الفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربي ،عبد المقصودالخولي: ص 20 – 21 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ثانيًا: التعريف بناظر الجيش:

1- "اسمه ومولده ووظيفته":

مُحـمّد بن يُوسُف بن أَحمـد بن عبد الدَّائم، محب الدّين، أَصله من حلب، مصرِيّ المولد، شافعيّ المذهب"، ويكنى بأبي عبدالله[1]، وُلِدَ في مصر في القاهرة في جمادى الأولى في سنة (697هـ)، وكان يشغل وظيفة ناظر الجيش ومهمته تكمن في الإشراف على الإقطاعات العسكرية في الدول التي له سلطة عليها، ومراقبة تحركات هذه الأقطاعات وكشف ما يخصّها بالكتابة عنها، مع الرجوع إلى السلطان في كل حالة، ولا يتسنم هذا المنصب إلّا من كان ذا ثقافة ومعروفًا في أمانته في المجتمع، كما يكون له أتباع [2]، وكان محبًّا للعلم والتعلّم، كثير المرافقة للعلماء حتى أخذ عنهم علومًا شتّى على الرغم من أنّه كان يشغل هذه الوظيفة وما يترتب عليها من مشقّة والتزام إلّا أنّ ذلك لم يُصرِفه عن تلقّي هذه العلوم، حتى صار بارعًا فيها.

2- "شيوخه":

عالم له هذا الباع الطويل والتمكّن في علوم اللغة بشكل عام، والنحو بشكل خاص ما هو إلّا دليل على أنّه تلقّف هذه العلوم من علماء أجلاء، وبعد الرجوع إلى بطون كتب مَن ترجم له نجد أنّه أخذ من علماء نورد أشهرهم في الآتي:

أ- جلال الدين القزويني الشافعي الأشعري، المكنّى بأبي عبدالله توفيّ سنة(739هـ) وله ثلاث وسبعون سنة[3]، أخذ ناظر الجيش عنه البلاغة والبيان وشرح كتابه (التلخيص في المعاني والبيان)، ولم يتمّه[4].

---

(1) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي: 192/5، والذيل على العبر في خبر من عبر، ابن العراقي: 2/ 452-454، وغاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري: 284/2.

(2) ينظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم: 88/1 .

(3) تُنظر ترجمته في: أعيان العصر، الصفدي: 492/4-499، والوافي بالوفيات: 199/3-200.

(4) ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي: 192/5، والذيل على العبر في خبر من عبر، ابن العراقي: 453/2.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ب- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيّان الأندلسي الجيّاني الغرناطي، توفيّ سنة(745هـ)[1]، أخذ ناظر الجيش عنه علوم العربية[2].

ت- التّبريزِي، علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر ،تاج الدين (ت746هـ)[3]، كان أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلوم، منها: الفقه والمعقول والعربية والحساب، أخذ ناظر الجيش عنه جمعًا من هذه العلوم [4].

ث- إبراهيم بن لاجين بن عبد الله، برهان الدين الرشيدي الشافعي توفيّ سنة(749هـ)[5]، أخذ ناظر الجيش عنه الفقه والأصول[6].

ج- شَمسُ الدين، محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردي، المعروف بأبن الصائغ (ت776هـ)[7]، أخذ ناظر الجيش عنه القراءات السبع[8].

3-"تلاميذ ناظر الجيش":

لم يحظَ مِمّن تتلمذ على ناظر الجيش باهتمامٍ كبير في متون الكتب التي ترجمت له، وبعد البحث الدقيق وجدت من يشير إلى أن هناك تلميذان أخذا العلوم عنه وهما:

(1) تنظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار، الذهبي: ص 387، الطالع السعيد، كمال الدين الأدفوي: 6-9، وأعيان العصر، الصفدي: 5/325- 353.

(2) ينظر: ذيل ابن العراقي على العبر: 2/453، و الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: 6/45.

(3) تنظر ترجمته في: أعيان العصر، الصفدي: 3/406- 409، والوافي بالوفيات: 21/144-145.

(4) ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: 6/ 45.

(5) تنظر ترجمته في: أعيان العصر، الصفدي: 1/135- 138، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي: 9/ 399 .

(6) ينظر: ذيل ابن العراقي على العبر، ابن العراقي: 2/453، والدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: 6/45.

(7) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي: 3/200-201، وذيل ابن العراقي على العبر: 2/377- 378.

(8)ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري: 2/284، والسلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي: 5/24 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

أ- الشيخ الإمام المقرئ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن البلبيسي فخر الدين الضرير(ت804هـ)[1]، إذ أشار ابن الجزري(ت833 هـ) إلى أنّه أخذ عن ناظر الجيش القراءات، قال: " قرأ عليه- أي: على ناظر الجيش- البقرة جمعًا الفخر عثمان بن عبد الرحمن الضرير"[2]، كما نقل عنه ابن الجزري أنّه: " سمع من لفظه – أي: ناظر الجيش – جميع القرآن بقراءة أبي عمرو غير مرة" [3].

ب- الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي المنعوت بأبن الجزري[4]، قرأ على ناظر الجيش القراءات وشهد له بإجازته[5].

4- "كتب ناظر الجيش":

ذكرت المصادر التي ترجمت لناظر الجيش أنّه ألف كتابين، وهما:

أ- شرح(شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك(ت672هـ)، وأسماه: (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)[6]، وهو شرح مطبوع،، وقد درسه وحقّقه: أ.د علي محمد فاخرون، وأ.د جابر محمد براجة، وأ.د إبراهيم جمعة العجمي وآخرون، في: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية- القاهرة، وهي الطبعة الأولى، سنة(1428هـ).

ب- و(شرح التلخيص) للقزويني(ت739هـ)، وأسماه: (شرح التلخيص في المعاني والبيان)[7]، وهو شرح غير مطبوع.

---

(1) تنظر ترجمته في: غاية النهاية، ابن الجزري: 506/1، والسلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي: 79/6.

(2) غاية النهاية: 284/2، و 506/1 .

(3)المصدر نفسه: 284/2 .

(4) تنظر ترجمته في: طبقات الحفاظ، السيوطي: ص 549، وطبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي: 2/ 64- 65.

(5)ينظر: غاية النهاية: 284/2.

(6) ينظر: ذيل المرشدي على العبر: ص 326، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة: 407/1.

(7) ينظر: ذيل المرشدي على العبر، نسيم الدين المرشدي: ص 326، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 12/ 122.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وبعد التحري الدقيق وجدت صاحب كتاب(عصر سلاطين المماليك)، قد أشار إلى أنّ له شرح على ألفية ابن مالك[1]

5- "وفاته":

ذكرت جميع المصادر التي ترجمت لناظر الجيش أنّ وفاته- رحمه الله- كانت في يوم الثلاثاء المصادف: ثاني عشر ذِي الحجّة من عام(778هـ) في القاهرة وكان عمره واحدًا وثمانين عامًا[2].

المطلب الثاني: الفنقلات النحويّة في بعض معاني الحروف وخصائصها:

أولًا- (لو) بين المصدريّة والشَرطيّة:

اختلف النحاة في مسألة مصدرية(لو)، فمنهم من أثبت وقوعها مصدرية، ومنهم من أنكره، فالقائلون بمصدريتها استدلوا بآيات وقعت فيها(لو) مصدريّة، منه قوله تعالى: "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ"[3]، فلمّا صلح أنْ يقع موقعها(أنْ) استدلوا على مصدريتها، ولكنّها لا تنصب، كما أنّه لا جواب لها، وأكثر وقوعها بعد ما يدل على تمنٍّ، ووجب حينئذٍ وصلها بفعل ماضٍ أو مضارعٍ بشرط كونه متصرّفًا، ومن ذهب هذا المذهب الفراء(ت207هـ)[4]، وأبو البقاء العُكبري(ت616هـ)[5]، وابنُ مالِك[6]، وأبو حيان(ت745هـ) نسبه إلى بعض الكوفيين[7]، ويشهد للمثبتين لها قراءة بعضهم[8]: "وَدُّوا

(1)ينظر: عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم: 154/2 .
(2) ينظر: الوافي بالوفيات: 192/5، و وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، التقي الفاسي: 279/1 .
(3)سورة البقرة: 96 .
(4)ينظر: معاني القرآن، الفراء: 1/ 175 .
(5)ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: 1/ 96 .
(6)ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك: 1/ 228، وشرح الكافية الشافية، ابن مالك: 1/ 302 .
(7)ينظر: التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي: 3/ 161 .
(8)قال أبو حيان: "وجمهور المصاحف على إثبات النون، وقال هارون: إنه في بعض المصاحف فيدهنوا"، البحر المحيط، أبو حيان: 10/ 238، وينظر: الكتاب: 3/ 36 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا"[1] بحذف النون من (يدهنون) فعطف بالنصب على (تدهن) لِما كان معناه: (أَنْ تدهن)، وحينئذٍ يكون منصوبًا بوجهين [2]:

الأول: لمّا تضمّن معنى "ليت" أصبح جوابًا لقوله: "ودّوا".

والآخر: يكون معطوفًا على التوهم؛ ليكون في التقدير أنّه توهّم ولفظ"أنْ"، ليصبح التقدير: أنْ تدهن فيدهنوا.

أمّا المانعون فهم الأكثر، إذ لا يعدّونها من الحروف المصدريّة، وما ورد من استدلال المثبتين لها يتأوّلونه على أنّها الشرطيّة، وهو ماصرّح به ابن مالك مِن أنّ أكثر النحاة لا يعدون"لو" من الحروف المصدرية[3]، فتُخرّج الآية الأولى عندهم على حذف المفعول، مِمّا يجعل"لو" حرف مصدري، فيكون التقدير: "يود أحدهم التعمير لو يعمره لسره ذلك[4].

إلّا أنّ هذا التقدير يأخذنا إلى تكلّف بيّن، ولو جعلنا "لو" مصدرية لكان أسهل ولا يحتاج إلى هذا التكلّف ، كما أنّه موافق للصناعة النحوية [5]، وأبو حيان استبعد كونه حرفًا مصدريًّا؛ لعدم مباشرة حرف جرّ له، كما صرّح بأنّه لا يوجد بكلامهم ما يدلّ على ذلك [6].

واستشكل على المثبتين دخول حرفين مصدريين وهما(لو) و(أنّ) كما جاء في الكتاب العزيز: "فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[7]، إذ لا يجوز الجمع بين حرفين مصدريين، مِمّا دفع ناظر الجيش إلى أنْ يورد فنقلةً

(1) سورة القلم: 9 .
(2) ينظر: البديع في علم العربية، ابن الأثير، 1/ 600 ، والبحر المحيط، أبو حيان: 10/ 238.
(3) ينظر: شرح التسهيل: 1/ 229 .
(4) ينظر: الجنى الداني: ص 288، و مغني اللبيب: 406/3، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري: ص 133.
(5) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 406/3، و تمهيد القواعد، ناظر الجيش:2/ 768، وموصل الطلاب: ص 133.
(6) ينظر: التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي: 3/ 158 .
(7)سورة الشعراء: 102 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

عن ابن مالك يعالج فيها هذه المسألة، قال: "فَإنْ قِيلَ: كيف دخلت "لو" المصدريّة على "أنّ" في نحو: "فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً"[1] ؟ فالجواب من وجهين :

الأول: أنّ "لو" داخلة على "ثبت" مقدّرًا رافعًا لـ"أنْ"، فَلا يُلزِم مِن ذَلك مُبَاشَرة حَرْف مَصْدَرِي لحرفٍ مصدري .

الثاني: أنْ يكونَ هَذَا مِن باب التّوكِيد اللّفظي، وَهو مِن أحسنه؛ لأنّه توكيد كلمة بما يوافِقُها معنًى دون لفظٍ، وهَذا أجْود مِن التوكيد بإعادة اللّفظ بِعَينِه، ومنه توكيد "السبل" بـ"الفجاج" في قوله تعالى: "لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً"[2]، ومنه توكيد "الذين" بـ"مَن" في قراءة زَيدِ بن عَلِي(ت122هـ): "والذين مَن قبلكم"[3]"[4].

وأجمع المانعون على تأويل الآية السابقة وجعلوا في(لو) معنى التمني الذي في(ليت)[5]؛ لعدم صحّة اجتماع حرفين مصدريين، فيكون جوابها منصوبًا بـ(أن) مضمرة وجوبًا بعد فاء السبب، وهي كقولك: (لو تأتيني فتحدثني)، كأنّك قلت: (ليتك تأتيني فتحدّثني)، ويجوز فيها نصب (تحدثني)، فيكون التقدير في الآية المذكورة: "فليت لنا كرة"، فكما نُصب "فأفوز" الواقع جوابًا لـ"ليت" في الآية المباركة: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[6]، قد نُصب الفعل "فنكون" الواقع جوابًا له، وهو ما ذهب إليه الأخفش(ت215هـ)[7]، والزمخشري[8]، إلّا أنّ ابن مالك قد ردّ هذا المذهب؛ لأنّ "لو" في مذهبه لا تخرج للتمني؛ لِما كان من استلزام

(1) سورة الشعراء: 102 .

(2) سورة نوح: 20 .

(3) سورة البقرة: 21، وفي البحر المحيط: "قرأ زيد بن علي: ﴿والذين مَن قبلكم﴾ بفتح ميم من، قال الزمخشري: "وهي قراءة مشكلة، ووجهها على إشكالها أنْ يُقال: أقحم الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيدًا"، ينظر في تخريجها: البحر المحيط: 1/ 154.

(4) تمهيد القواعد: 2/ 766، نقلًا عن : شرح التسهيل: 230/1 .

(5) ينظر: البديع في علم العربية: 1/ 603، وشرح الكافية الشافية: 1/ 303.

(6) سورة النساء: 73 .

(7) ينظر: معاني القرآن، الأخفش: 72/1 .

(8) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري: ص 325 و443، والبديع في علم العربية: 2/ 432 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

منع الجمع بين "لو" إنْ وضعت للتمني وبين فعل التمني؛ لمّا كانت هذه الحروف قد وضعت للنيابة عن تلك الأفعال على سبيل الإنشاء؛ لذلك مُنع الجمع بين النائب والمنوب عنه كما هو الحال بين"لعلّ" و"أترجى"[1].

فلمّا كانت (لو) عند ابن مالك لا تخرج للتمني فقد خطّأ من عدّها للتمني[2]، وتبعه بذلك خالد الأزهري (ت905هـ) إذ أنكر مجيئها للتمني حملًا على المنصوب بعدها"فنكون" بـ"أنْ" مضمرة بعد الفاء؛ ليكون الفعل مؤولًا بمصدر، وهو حينئذٍ يكون معطوفًا على"كرّة"[3] ، فحمل ابن مالك الآية في الجواب الأول على تقدير فعل بعد "لو"، ويكون المصدر المُنسَبك من (أنَّ) ومصحوبها فاعلاً له، ومثله ما جاء في الكتاب العزيز: "وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً"[4]، فيكون بعد (لو) فعل مقدّر، وتقديره: تود لو ثبت أن بينها، وعلى هذا التقدير لا يكون مباشرة حرف مصدري لحرفٍ آخر. وممّا يؤكد مباشرتها لـ(أنّ) وتكون حينئذٍ مصدرية ما ردّ به الدماميني(ت827هـ) على ابن هشام (ت761هـ) فقد أثبت وقوعها مصدرية واستدل بقوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ"[5]، فلمّا كانت"لو" الشرطية هنا ووقعت بعدها"أن" وصلتها، كان وقوع"لو" المصدرية هناك وأُعقبت بصلتها [6].

وما ذهب إليه ابن مالك قد قال به المبرّد(ت285هـ) فيما نقله عنه ابن السراج(ت316هـ)، إذ صرّح بأنّ (أنّ) إذا كان وقوعها بعد (لو) فهي واقعة موقع الفاعل ليكون الفعل حينئذٍ مضمر، فيصبح التقدير: "لو ثبت صبرهم"[7].

(1)ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك: 1/ 230 .
(2)شرح الكافية الشافية، ابن مالك: 1/ 304 .
(3)ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهري: ص 133 .
(4)سورة آل عمران: 30 .
(5)سورة النساء: 66 .
(6)ينظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الدماميني: 2/ 285 .
(7)ينظر: الأصول في النحو، ابن السرّاج: 1/ 268، و التذييل والتكميل: 5/ 74– 75 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

أمّا الجواب الثاني فقد حمله على التوكيد اللفظي وهو بإعادة ما يوافق الكلمة من معنى دون اللفظ، فقد شبّهه بقراءة زيدِ بِن عَلي لقوله تعالى: "والذين مَن قبلكم"[1] –بفتح الميم–، وهو توكيد الموصول قبل مجيء صلته؛ ولأنّ هذه القراءة شاذة فقد أنكر ابن هشام توكيد الموصول قبل مجيء صلته[2]، كما أنكر هذا التأويل ناظر الجيش واستبعد أنْ تكون(لو) في الآية المذكورة مصدريّة؛ لِما فيه من بُعد واحتياج إلى إضمار وهو مِمّا لا دليل عليه، وذهب إلى أنّها في الآية المباركة خرجت للتمني، وحينئذٍ تكون غير محوجة إلى تقدير فعل[3].

ويرجّح الباحث مجيؤها للتمني؛ لأنّه بذلك لا يحتاج إلى تكلّف وإضمار، كما أنّ إعراب ما بعدها مشابه لِما كانت عليه إنْ كانت مصدرية، فَلَكَ في إعراب ما بعد(أنّ)وجهان: أحدهما: يصحّ وقوعه مبتدأ والخبر محذوف، والآخر: يكون فاعلًا على أن تقدّر فعل له مضمر.

ثانيًا– (رُبّ) بين التقليل والتكثير:

اختلف النحاة في اسمية(رُبّ) وحرفيتها، فالبصريون صرّحوا بأنّها حرف جرّ؛ والدليل عندهم على أنّها حرف أنّها لا يكون فيها علامات الأسماء، كما لا تقبل علامات الأفعال، وكذلك مجيؤها لتدلّ على معنى في غيرها –كالحرف– لتقليل ما تدخل نحو: "رُبّ طالبٍ يكتب" أي: قليل.

أمّا الكوفيون فهي عندهم اسم، إذ حملوها على"كم"؛ فلمّا كانت تخرج للعدد والتكثير، كذلك هو الأمر مع "رُبّ" إذ تخرج للعدد والتقليل، فلمّا شابهتها في الأسمية حملوا الأولى على الثانية[4].

و(ربّ) هذه لها خصائص تميّزها عن غيرها من حروف الجرّ إذا عددناها بها كحرف جرّ، منها[5]:

الأولى: حكمها أنْ لا تقع إلّا في صدر الكلام؛ لدلالتها على نوع من الكلام ولمشابهتها حرف النفي.

(1)سبق ذكر القراءة.

(2)ينظر: مغني اللبيب: 3/408 .

(3)ينظر: تمهيد القواعد: 2/ 773 .

(4)ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري: 2/ 686 .

(5)ينظر في تلك الأحكام: الأصول في النحو: 1/ 416– 417 ، والمفصل: ص 382–383، ومغني اللبيب: 2/327–329، وهمع الهوامع، السيوطي: 2/ 434.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الثانية: يجب دخولها على اسم نكرة؛ لامتناع قبول المعرفة التقليل؛ لأنّها إمَّا قليلة كـ(الرجل، وزيد)، أو كثيرة كـ(الرجال، والزيدين)، وإمَّا ظاهرًا أو ضميرًا مبهمًا مميّزًا بنكرة منصوبة على أصل التمييز.

الثالثة: يلزم وصف النكرة التالية لها؛ تأكيدًا للتقليل وتوفيرًا للجدوى؛ لأنّ الفائدة إنّما تحصل بوصف النكرة، كما في نحو: (رُبّ رجلٍ كريمٍ لقيت)، ولا تتحقق في: (رُبّ رجلٍ لقيت)، على الأصحّ.

الرابعة: أنْ لا يكون فعلها إلا ماضيًا، و تدل على الحال دون الاستقبال؛ لأنّنا لو حكمنا في شيء بالقليل– مثلًا– لا يكون هذا الحكم إلّا في متحقّق ثابت، والماضي والحال ثابتان؛ لذلك جاز فيهما ولم يجز في المستقبل.

كما اختُلف في إفادتها التقليل أو التكثير على مذاهب:

الأول: أكثر النحاة إلى أنّها تفيد التكثير، ومنهم الخليل، إذ قال:"و(رُبَّ) كلمةٌ تفرد واحدًا من جميع يقع على واحد يعنى به الجميع، كقولك: (رُبَّ خيرٍ لقيته)"[1]، فالذي يُفهم من كلامه إنّها للتكثير، ومنهم سيبويه كما فُهم من كلامه على أنّها للتكثير؛ لأنّه حملها على معنى(كم)، إلّا أن"كم" عنده الغالب عليها الاسمية، و"رُبّ" الحرفية[2]، فلمّا كانت(كم) تفيد التكثير نزلت(ربّ) بمنزلتها، والذي يؤكد أنّ مذهب سيبويه فيها التكثير هو ما بتّ به ابن مالك من أنّها للتكثير حملًا على ما قال به سيبويه، إذ أورد نصه وبيّن مجيؤها للتكثير[3]، وكذلك نُسب التكثير فيها لابن درستويه(ت 347هـ)[4].

(1)العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 8/ 258 .
(2)ينظر: الكتاب: 2/ 161 .
(3)ينظر: شرح التسهيل: 3/ 177، 178 .
(4)ينظر: الجنى الداني: ص 440، ومغني اللبيب: 320/2، وهمع الهوامع: 2/ 431.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الثاني: ذهب عددٌ من النحاة إلى أنّها تفيد التقليل، ومنهم: المبرّد[1]، وكذلك ابن السرّاج[2]، وابن جني(ت392هـ)[3]، والزمخشري[4]، وتبعهم المرادي(ت749هـ)[5].

الثالث: تكون للتقليل وللتكثير، فقد نُسب إلى الفارسي(ت377هـ) في كتابه (الحروف) أنّه ذكر افادتها التقليل والتكثير[6]، في حين وجدت في كتابه(الايضاح) أنّه قال إنّها للتقليل[7]، وابن الصائغ(ت720هـ) جعلها للتقليل والتكثير[8].

الرابع: تكون للتقليل نادرًا، وللتكثير كثيرًا، وهو ما ذهب إليه ابنُ مالِك[9]، وتبعه ابن هشام[10]، ومن المحدثين محمد علي طه الدرة[11].

كما أنّ(ربّ) هذه تدخل عليها(ما)، فأمّا أنْ تكون كافّة لها، وتصبح كحرف ابتداء، كما في قول الشاعر:

ربَّما تَجْزَعُ النُّفُوسُ من الأمر له فَرْجَة كحَل العِقالِ[12]

(1)ينظر: المقتضب، المبرد: 4/ 139.
(2)ينظر: الأصول في النحو: 1/ 416 .
(3)ينظر: اللمع في العربية، ابن جني: ص 74.
(4)ينظر: المفصل: ص 282 .
(5)ينظر: الجنى الداني: ص440 .
(6)ينظر: الجنى الداني: ص 440.
(7)ينظر: الإيضاح العضدي، الفارسي: ص 251 .
(8)ينظر: اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ: 1/ 255، و259 .
(9)ينظر: شرح التسهيل: 3/ 174 .
(10)ينظر: مغني اللبيب: 320/2 .
(11)ينظر: فتح الكبيرالمتعال، محمد علي طه الدرة : 1/ 47 .
(12)البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه: ص 50، ومنسوب له: في الكتاب: 108/2– 109، وكتاب الحيوان، للجاحظ: 21/3، ونُسب إلى عبيد بن الأبرص، وهو في ديوانه: ص 102، وفي: مجموعة المعاني، عبد السلام هارون: 2/ 623، وشعراء النصرانية، لويس شيخو: ص 605.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

فلأنّ معناها في الفعل كما يصّح في الجملة، فضلًا عن كونها أحد عوامل الأسماء فقد أوقع الشاعر بعدها جملةً من الفعل والفاعل، كما يصحّ وقوع الجملة بعدها من المبتدأ والخبر.

أو تكون ملغاة، وحينئذٍ تكون مؤكّدة كما في نحو قوله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ"[1]، فيكون على هذا قولك: (رُبّما رجلٌ عندك)؛ ليكون دخولها كخروجها[2] .

ولمّا كان دخولها على الماضي شرطًا في إفادتها التقليل–كما ذكرنا– فقد اختُلِف فيها في قوله تعالى: "رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"[3]، فقد دخلت هنا على فعل مضارع فاختلفوا بين مجيئها للتكثير أو للتقليل، فذهب الزمخشري– مثلًا– أنّها هنا للتقليل، إذ ذهب إلى أنّ الإخبار عند الله بمثابة الماضي الذي تحقّق وقوعه عند من يترقّب، ليكون التقدير عنده: "رُبّمَا ودَّ"[4]، الأمر الذي دفع ناظر الجيش إلى أنْ يورد فنقلة عنه؛ لأنّ الزمخشري قد أوّل(رُبّما) في مواضع سيأتي ذكرها على أنّها للتكثير، قال فيها: "فَإِنْ قُلْت: فَما معنى التقليل هنا؟ قلت: هو وارد على مذهب العرب في قولهم: "لعلّك ستندم على فعلك"، وربّما ندم الإنسان على ما فعل، ولا يشكّون في تندمه، ولا يقصدون تقليله، ولكنّهم أرادوا: لو كان الندم مشكوكًا فيه أو كان قَلِيلًا لَحَقّ عَليك ألّا تفعل هذا الفعل؛ لأنّ العقلاء يتحرّزون مِن التّعرّض للغمّ المظنون، كما يتحرّزون من المتيقّن ومِن القليل مِنْه، كَما مِن الكثير، وكذلك المعنى فِي الآية: "لو كانوا يودّون الإسلام مرّة واحدة، فبالأحرى أنْ يُسارعوا إليه، فَكيف وَهم يودّونه في كلّ ساعةٍ"[5].

ومذهب ابن مالك في هذا أنّها للتكثير، وذلك أنّ(ربّما) في وقوعها على الفعل المضارع تفيد التكثير؛ وذلك إذا كان الكلام من الله سبحانه وتعالى؛ لأنّ الماضي عنده متحقّق الوقوع كما هو في المستقبل،

(1)سورة آل عمران: 159 .

(2)ينظر: الأصول: 1/ 419، والمفصل: ص 383، وشرح المفصل، ابن يعيش: 4/ 486– 487، واللمحة، ابن الصائغ: 1/ 259.

(3)سورة الحجر: 2 .

(4)الكشاف: 2/ 569 .

(5)تمهيد القواعد: 6/ 3024 ، نقلًا عن: الكشاف، للزمخشري: 2/ 569– 570.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وهو شبيه بدخول(قد) على الفعل المضارع، وما ذكره سيبويه واضحًا، فقد صرّح بأنّها تكون بمنزلة "رُبّما" قال: واستشهد بقول الشاعر الهذلي(ت554م):

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كأنَّ أَثْوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصادِ[1]

فالشاعر عنده كأنّه أراد: "ربّما"[2].

فقد شاع عند كثير من النحويين أنّ(قد) إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت تقليل حصول الفعل[3]، والأمر ليس كذلك فقد ذهب الشنقيطي(ت1393هـ) إلى أنّها قد وقعت في كلام الله تعالى كثيرًا بمعنى التحقيق مع الفعل المضارع، واستشهد بآيات قد وقعت فيها للتحقيق، منها ما جاء في قوله تعالى: "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ"[4] [5]، فلمّا كانت(قد) بمعنى(رُبّما) إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت التكثير حملت عليها في العمل والمعنى .

كما أنّ الزمخشري خالف نفسه في كثير من المواضع التي يذكر فيها أنّ(ربّما) تأتي للتكثير مع المضارع، منها–مثلًا– في تفسيره لقوله تعالى: "قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ"[6]، فقد ذهب إلى أنّها هنا بمعنى كثرة الرؤية[7]، وقال في تفسير قوله تعالى: "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ"[8]، أنّها وقعت للزيادة في الفعل ولكثرته[9]، وغيرها الكثير مِمّا ذهب إليه بأنّ(ربّما) تأتي بمعنى التكثير، مشابهة لدخول (قد) على الفعل المضارع.

(1)البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ص 65، ومنسوب له في: شرح أبيات سيبويه، السيرافي: 2/ 317– 318.
(2)ينظر: الكتاب: 4/ 224 .
(3)ينظر: المفصل: ص 433، وشرح المفصل، ابن يعيش: 93/5، والجنى الداني: ص 257، وهمع الهوامع: 2/ 596.
(4)سورة النور: 63 .
(5)ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي: 6/ 284 .
(6)سورة البقرة: 144 .
(7)ينظر: الكشاف: 1/ 201.
(8)سورة الأنعام: 33 .
(9)ينظر: الكشاف: 2/ 17 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وبالعودة إلى قوله تعالى: "رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"[1]، فقد رجّح أبو حيان أنّها هنا للتكثير؛ لأنّ الودادة عند مَن كفر ستكون كثيرة حينئذٍ، واحتجّ على من قال القلّة والكثرة فيها يقدّر من سياق الكلام بحجّةٍ بيّنة هي أنّ السياق هنا دلّ على الكثرة[2]، فإنّ(ربّما) فيها قطعًا للتكثير لدلالات منها: ورود كثير من الآيات دخلت فيها(قد) على الفعل المضارع وأفادت التكثير–كما بيّنا– ولمّا كانت(ربّما) محمولة على (قد) وجب أنْ تأخذ حكمها في إفادة التكثير، ومنها: أنّ معنى الآية يخرج لتمني الكافرين الكثير أنْ لو كانوا مؤمنين؛ لذلك عُدّت للتكثير ، بمعنى: أنّ كثيرًا من الكافرين –إن لم يكن جُلّهم– يتمنون التمني الكثير لو كان مجيؤهم لهذه الدار مؤمنين، وكذلك لو فُسّرت الآية على التقليل لاحتيج إلى تأويل وتكلّف في تخريجه ما لا حاجة إليه، فكان العمل بقاعدة: "القول بالاستقلال مقدّم على القول بالإضمار"[3]، أولى وأيسر، فضلًا عن أنّه كلام الله فهو عنده علم الماضي والحال والاستقبال فلا يجوز قطعًا أنْ يكون بمعنى الماضي؛ لأنّه عالم بالمستقبل وما سيقولون، فهو كالمتحقّق الحدوث عنده، ولمّا كان متحقق الوقوع أصبح في(ربّما) دلالة التكثير كأن ما بعدها يفيد الماضي من تحقّق الوقوع؛ لذلك من الواجب الحكم على كلام الله بأنّه متحقق الوقوع وإنْ خالف بعض القواعد.

(1)سورة الحجر: 2 .
(2)ينظر: البحر المحيط: 6/ 465.
(3) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي: 1/ 18 .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكننا أن نُجمل أهم النتائج في ما يلي:

1. كان ناظر الجيش دقيق الطرح في مسائله؛ لذلك لا نراه يورد هذا الأسلوب إلّا في المسائل التي يورد فيها اعتراض، أو رأي مخالف في ما طرح في المسألة الواحدة.

2. يعتمد هذا الأسلوب على النزعة العقلية، وذلك واضح في تناوله لكل مسألة ومعالجتها من الناحية العقلية فضلًا عن الصناعة النحوية، إلّا أنّ استعمال هذا الأسلوب هو ما يجعله يثبط رأي المعارض، ويدحض حججه.

3. لم يكن ناظر الجيش ناقل للآراء فحسب، بل نرى حذاقته النحوية ونباهته في دقائق هذا العلم من خلال معالجة كل مشكل وارد في كل تفصيلة من تفاصيل المسألة، وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدل على تمكّنه في هذا العلم.

4. من خلال طرحه للمسألة نرى ناظر الجيش يميل إلى المذهب البصري، ويظهر ذلك في الآراء التي يرجحها.

5. لم يخرج ناظر الجيش عن خطا ابن مالك في شرحه للتسهيل، وذلك واضح من خلال إعادة تبويب الشرح كما هو الحال في شرح التسهيل، كما فعل ذلك مع تقسيمات الأبواب والفصول، إلّا أنّه زاد إجمالًا وتفصيلًا، ونثر فيه من غزير ما يملك من العلم، مع إجادته لأسلوب الفنقلة التي تميّز بها في شرحه.

6. لدقة طرحه لم يلتزم بفنقلات مفترضة من نفسه فقط، بل أورد فنقلات غيره من العلماء، الأمر الذي يظهر أمانته في النقل، وإجادته في معالجة كل مشكل من خلال هذا الأسلوب.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، ابن السرّاج(ت316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، 1405هـ – 1985م .
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت1393هـ)، دار عطاءات العلم– الرياض، ودار ابن حزم– بيروت، ط5، 1441هـ – 2019م .
3. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت674هـ)، تحقيق: د. علي أبو زيد، و د. نبيل أبو عشمة، و د. محمد موعد، و د. محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر–بيروت، ودار الفكر– دمشق، ط1، 1418هـ – 1998م .
4. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، أبو البركات الأنباري(ت577هـ)، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ – 2003م .
5. الإيضاح العضدي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي(ت377هـ)، تحقيق: د. حسن الشاذلي فرهود، ط1، 1389هـ –1969م .
6. البحر المحيط في التفسير، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، (د. ط)، 1420هـ .
7. البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك، ابن الأثير(ت606هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى– مكة المكرمة– السعودية، ط1، 1420هـ .
8. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط4، 1407هـ –1987م .
9. التبيان في إعراب القرآن، عبدالله بن الحسين بن عبدالله، أبو البقاء العكبري(ت616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي وشركاؤه، (د. ط)، 1369هـ – 1976م .
10. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم– دمشق، ودار كنوز إشبيليا– الرياض، ط1، 1418هـ– 1997م.
11. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش (ت778هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة– القاهرة، ط1، 1428م .
12. الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله، أبو محمد المرادي(ت749هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية– بيروت،ط1، 1413هـ–1992م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

13. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان الجاحظ(ت255هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية– بيروت،ط2، 1424هـ .
14. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد بن بن محمد، ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ)، صححه أصوله وقابله: د. سالم الكرنكوي، وعُني بتنقيحه: السيد محمد حبيب الله القادري، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد– الدكن– الهند، ط2، 1392هـ –1972م .
15. ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه ووقف على طبعه: بشير يموت، المكتبة الأهلية– بيروت، ط1، 1352هـ –1934م .
16. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط1، 1414هـ –1994م.
17. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، التقي الفاسي(ت832هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1410هـ – 1990م .
18. الذيل على العبر في خبر من عبر، ولي الدين أبو زرعة بن عبدالرحيم بن الحسين، ابن العراقي(ت826هـ)، تحقيق: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، 1409هـ – 1989م .
19. السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(ت845هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1418هـ – 1997م .
20. شرح أبيات سيبويه، يوسف بن سعيد الحسن بن عبدالله، أبو محمد السيرافي(ت385هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، (د. ط)، 1394هـ – 1974م .
21. شرح التسهيل، محمد بن عبدالله، ابن مالك(ت672هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ – 1990م .
22. شرح الكافية الشافية، جمال الدين محمد بن عبدالله، ابن مالك(ت672هـ)، حقّقه وقدّم له: عبد المنعم احمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– مكة المكرمة، ط1، 1402هـ – 1982م .
23. شرح المفصل، يعيش بن علي، أبو البقاء، ابن يعيش(ت643هـ)، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1422هـ – 2001م .
24. شعراء النصرانية قبل الإسلام، جمعه ونسقه: لويس شيخو، دار المشرق– بيروت، ط4، 1991م .
25. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، أبو الفضل جعفر بن ثعلب، كمال الدين الأدفوي(ت748هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، (د. ط)، 1386هـ –1966م.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

26. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ .
27. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، محمود رزق سليم، مكتبة الآداب ومطبعتها– الجماميز، ط2، 1384هـ – 1965م .
28. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).
29. غاية النهاية في طبقات القرّاء، شمس الدين أبو الخير، ابن الجزري(ت833هـ)، مكتبة ابن تيمية، عُني بنشره لأول مرة: برجستراسر، (د. ط)، 1351هـ .
30. فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، محمد علي طه الدرة(ت 1428هـ)، مكتبة السوادي – جدة، ط2، 1409هـ –1989م .
31. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي(ت743هـ)، مقدمة وتحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ – 2013م .
32. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب بسيبويه(ت180هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط3، 1408هـ – 1988م .
33. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري(538هـ)، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث– القاهرة، ودار الكتاب العربي– بيروت، ط3، 1407هـ – 1987م .
34. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع، ابن الصائغ(ت720هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، ط1، 1424هـ –2004م .
35. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية– الكويت، (د. ط)، (د. ت) .
36. مجموعة المعاني، عبد السلام هارون، دار الجيل– بيروت، ط1، 1412هـ – 1992م .
37. معاني القرآن يحيى بن زياد بن عبدالله، الفراء(ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة– مصر، ط1، (د. ت) .
38. معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش(ت215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط1، 1411هـ – 1990م .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

39. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين(ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ – 1979م .
40. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد، أبو عبدالله الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1417هـ –1997م .
41. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، ابن هشام(ت761هـ)، تحقيق: د. عبداللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، (د. ط)، (د. ت) .
42. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري(ت538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال– بيروت، ط1، 1993م .
43. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس، المبرّد(ت285هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت، ط1، 1415هـ – 1994م .
44. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الأزهري(ت905هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط1، 1415هـ – 1996م .
45. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– مصر، (د. ط)، (د. ت) .
46. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك، الصفدي(ت 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث– بيروت، (د. ط)، 1420هـ – 2000م .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.4